



٢٤

موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة
البشرية المختلفة بأسلوب شائق

الأمومة
فى عالم الحيوان

بقلم : الدكتور السيد نجم



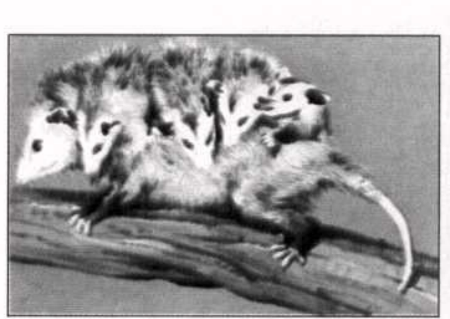
تصميم الغلاف : منال بدران

التنفيذ بالمركز الالكترونى
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف ١١١٩ شارع كورنيش النيل - القاهرة - (ج . م . ع.)

إعداد الماكيت : أمانى والى

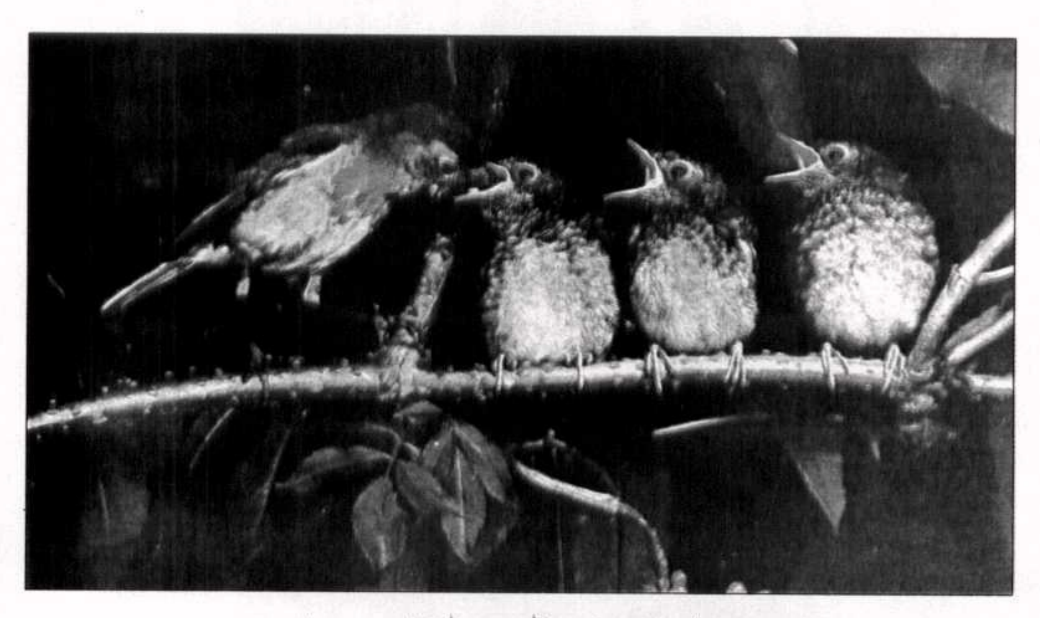
الإنْسَانُ أفْضَلُ المخْلُوقَاتِ عَلَى وجْهِ الأَرْضِ :

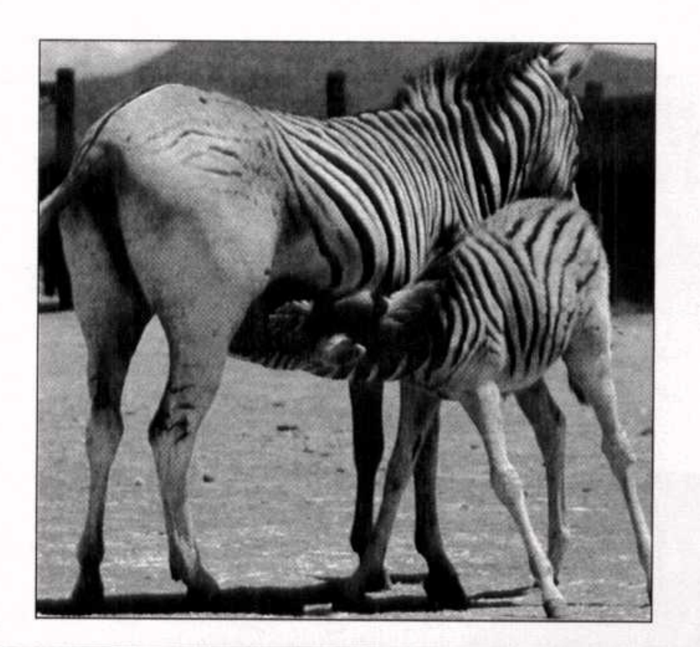

أنثى الأوبوسوم تحمل صغارها على ظهرها.

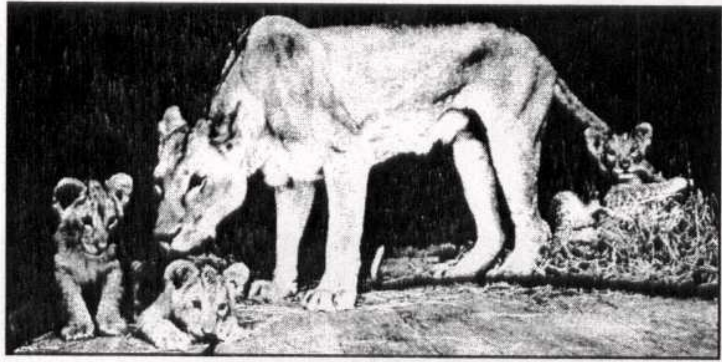
الإنْسَانُ أفْضَلُ مَخْلُوقَاتِ اللَّه تعالى عَلَى الأرْض، ومِنْ أَهَمِّ مِيزاتِه صِفَةُ «الأُمُومَةِ»، أىْ رِعَايَةُ الأمِّ لصِغَارِها فى كُلِّ مَرَاحِل تكوينه، سَواءً وهُوَ جَنينٌ فى بَطْن أمِّهِ أوْ بَعْدَ ولادَته، فَهِى تُوَفِّرُ لَهُ الغِذَاءَ وَالحِمَايَةَ حَتَّى يَكْبَرَ، فَيسْتَطِيع أن يَكْفِيَ حَاجَاتِهِ، ويَحْمِىَ نَفسَه.



والطَّبِيعَةُ تُعَبِّرُ عَنِ الأُمُومَةِ فى كُلِّ الكَائِنَاتِ مِنْ حَوْلِنَا، سواءً فى عِشَشِ الطُّيُور أو فى حَظَائِرِ الحَيَوانَاتِ أو فى الغَابَاتِ والمُحِيطاتِ وأيضًا فى الصَّحْرَاءِ.


الصغار يصرخون والأم تسعى لأن تطعمهم جميعا..


صغيرُ الحمار
الوحشى يرضع
من ضرع أمه.

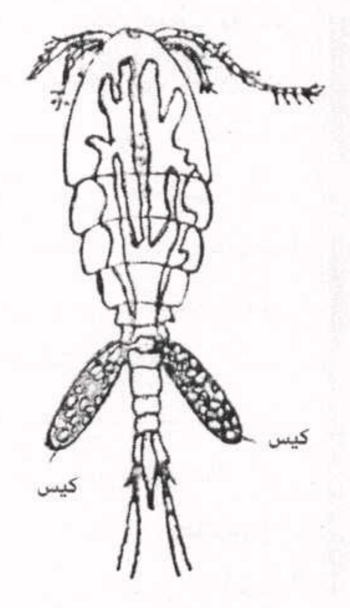

أنثى الأسد
ترعى صغارها
الأشبال، وتبدو
مشغولة فى لعق
جسد أحدهم.


الأمومة لدى
حيوان النمس.

أنوَاع الكَائنَاتِ علَى الأرْضِ

لقد قسَّمَ العلماءُ كُلَّ الكَائِنَاتِ الحيَّةِ فى عَالِم الحيوَان إلى شُعبٍ كثِيرة، ومَعَ ذَلِكَ يُمْكِننَا أنْ نقَسمَها ببسَاطَةٍ إلَى حيوَانَاتٍ تَبيضُ وأخْرَى تلِدُ.. وسوْفَ نتأمَّل معًا مظاهِرَ الأمُومة فى كلِّ مجْمُوعةٍ.

أَمَّا مظاهرُ الأمُومة فى تِلْكَ المجْمُوعةِ التى تَبيضُ، فلا تقِلُّ عنْ تِلْكَ التى نَرَاهَا فى الحيوَانَاتِ التى تَلِد. وَمجْمُوعةُ الحيوَاناتِ التى تَبيض كَثِيرةٌ جدا. منْهَا تِلْكَ الكائِنَاتِ التى لا يمْكِنُ أن نراهَا بوضُوح إلا تْحَت المِجْهر أو «الميكروسكوب» مثل طُفَيل «السيكلوبس»، ثم تِلكَ التى تعِيشُ فى البحَار والأنهَار مثْل الأسمَاكِ والبرمائيَاتِ (أى التى تستطيعُ العيْشَ فى الميَاهِ واليابسَةِ معًا، كما نَرَى مع الضُّفْدعَةِ مثلاً)، وأيضا الطّيورُ ثمَّ الحشَراتُ بأنواعِهَا المخْتلفةِ.



حتى الحيوانات التى لا نراها إلا تحت عدسة «الميكروسكوب»، تحمى بيضها مثلا: أنثى «السيكلوبس» تحمل بيضها فى كيسَيْن فى مُؤخّرة جسمها.

كَائِنَاتٌ تَبِيضُ

اختلاف حَجم البيْض وشكْلِهِ :

والطيورُ مِنَ الكائِنَاتِ التى تَتكَاثرُ بوضْعِ البيْض، ثم الرقَادِ فوْقَه ورعَايتِه حتى يَفْقِسَ.. فيجِبُ أن نتعرَّفَ على بعْضِ المَعْلوُمَاتِ عَنِ البيْض.. فَبيْضُ الطيور لهُ أشكالٌ مُخْتلفةٌ: فمنه ما هو كُرَوى أو إسْطُوَانى وَلكِنَّ الشَّكْلَ الشائعَ الذِى نعْرِفُه جَمِيعًا هوَ الشكلَ البيْضَاوى.

أما لونُ قِشرةِ البيْض فهوَ أيضًا يَخْتلِفُ باختِلاَفِ الطيُور وأنواعِهَا، واللَّونُ الشَّائعُ هوَ اللونُ الأبيضُ والبنىُّ الفَاتحُ، معَ ذلك يُوجَدُ بعضُ الألوان مثْل اللون الأَزرَق كَبيْضِ طَائر «أَبُو الحن» واللونُ الأخْضَرُ وأيضًا اللونَ البنىَّ الغامقَ لبيْض الطيورِ البَحْرِيَّةِ التى تتغَذَّى على الأسْمَاكِ، وكَذلِكَ اللونُ الرمَادِى لبيضِ طائرِ «الإيمو» الذى يَعيشُ فى المناطقِ البارِدَةِ.

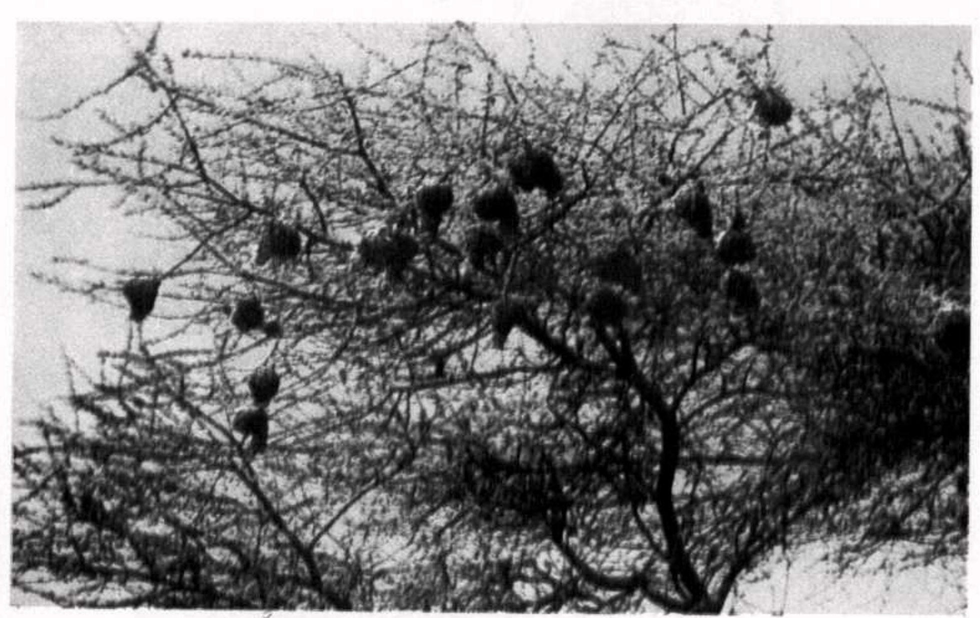
وعادةً تقوُم الأُمُّ بإعْدادِ العُشّ قبْلَ أنْ تبيضَ، لكنْ هنَاكَ بعضُ الأنوَاعِ تضعُ بيضَهَا فى مَكَان آمن يصْعُبُ الوصُولُ إليه بالفتحَاتِ العمِيقةِ بالأشْجَار والصُّخُور مِثْل طَائر «نقار الخشب». وعمُومًا لُوحِظَ أَنَّ لوْنَ قِشْرةِ البيْضَةِ التى توضَع فِى أماكِنَ عَميقَةٍ هوَ اللونُ الأبيض أو الفاتحُ، وهذا عَلى العَكْس مِنْ لَوْن قشْرةِ البيْضةِ التى تُوضعُ فى الأَعشَاش المَكْشُوفةِ.. وغالبًا ما يَكُون اللونُ مناسبًا للبيئةِ المحِيطةِ بالعُش مثْل اللون الأخضرِ وَسَط الأشْجَار.



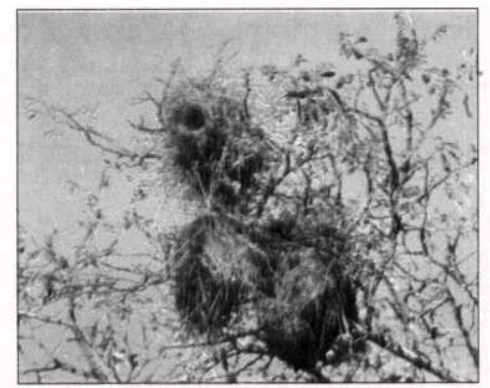
عش الصقور غالبًا ما يكون فى فتحة عميقة بالأشجار العتيقة.

فنحْنُ نَرى صِغَارَ الطُّيور والحَيَوَانَاتِ قَريبِينَ من أمَّهاتِهم. تَأمَّلْ - يَا صَدِيقِى مَنْ حَوْلك - هـذه صِغـارُ العَصَافـير فَـوْقَ أشْجَار الحَدِيقَـةِ، وصغَـارُ القِطَـطِ، والكَتَاكيت فى حَظَائِر الدَّجَاج وَهى تَعْدُو خَلْفَ أمَّهاتِهَا.. وغَيْرُهم. فالصِّغَـارُ دَائِما مُرْتَبطُون بأمَّهَاتِهم. وإذَا ذَهَبْتَ إلى حَدِيقَةِ الحَيَـوان - فسَـوفَ تسْـتَمْتِعُ بتِلكَ المَشَاهِدِ الجَذَّابَةِ والمُدْهشَةِ وسَـتَتَأكَّدُ ممَّـا نَقولُـه عـنَ الأمُومَـةِ فـى عَـالمِ الحَيَوانِ.





الأم فى طائرِ «الكوكو» و «الوقواق» تضع بيضة واحدة فى عش طائرٍ آخر.







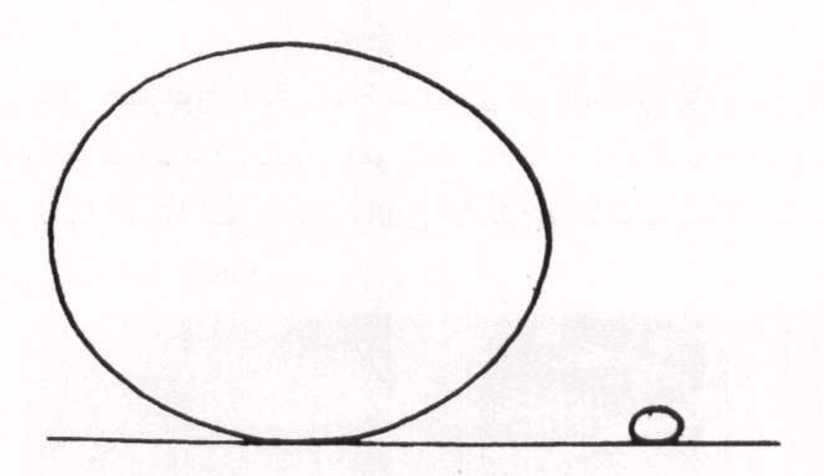




أما حجمُ البَيْض فهو أَيْضًا يَختلـفُ مـن طَـائر إلى آخـرَ، وَقَـدْ تبيَّـنَ أنَّ بيضة طائر الطنان أصغرُ حجمًا من بيْض بَاقِى الطُّيُور، بينما بيْضـةُ النعامَـةِ أكبرُ حَجْمًا من كلِّ أنواعِ البيض إذْ يصلُ طول البيْضَةِ الواحِدةِ ١٥ سـنتيمترًا وَتَزن ٢,٥ رطل أما بيْضُ التماسِيحِ التـى يخَافُـهَا النـاسُ لضخَامتِـهَا وقُوتِـهَا الهائِلَةِ فمِنَ العجِيبِ أَنَّهُ فى حجْمِ بيضَةِ الإوز.



يختلفُ ترتيبُ البيضِ فى العُش باختلافِ الشكل.



مقارنة بين بيضةِ طائر الطنان وهى أصغرُ أحجام البيض وبين بيضةِ النعامةِ، وهى أكبرُ أحجام البيض.

توزيعُ البيْض داخلِ العُشِّ:

وأمَّا شَكْل توزيعِ البيْض داخِل العُشِّ فلقدْ وَجَـدَ العلمَـاءُ أنَّ هَـذا الـترتيبَ يَخْتلِفُ مِنْ طَائِر إلى آخرَ.. حتى إنهُم يتعرفُونَ على الطائِرِ مِنْ شـكْلِ تَوْزيـعِ البيْضِ فِى العُشِّ.

وَقدْ لاحَظَ العلَماءُ أنَّ لكُلِّ طَائر عددًا محددًا من البيْض لا يَبيضُ أكثرَ منه. فهنَاكَ أنواعٌ تَبيضُ بيْضَة واحِدَةً أو اثنتيْـنِ أَوْ أكْـثر. لكَـنَّ الطريـفَ أنَّ تِلْكَ

الطيورَ لا تتَابعُ الرقَادَ على بيْضِهَا حَتَّــى يَكتمِلَ العـدَدُ المحـدَّدُ لهـا. وَفِـى تجْربةٍ عَجِيبةٍ نفَّذَهَا العلَمَاءُ معَ طائرِ «دجاجة الغابة» التى عـادةً مَـا تَبيـضُ من ١١ إلى ١٤ بيضَةً، قَامَ العلمَاءُ بسحْبِ بَيْضةٍ منْ مجمُوعَــةِ البيْـض الـذى ترقدُ الدجَاجةُ عليه، فكانت المفاجَأةُ أنْ باضَتْ الدجاجَةُ بيْضةً بَدَلا منـها، وتكررَ سحبُ بيضةٍ جَديدَةٍ كلَّ يوم، لتستمرَّ الدجاجةُ فى بيضِ بيضــةٍ بـدلا منْهَا حتى بَلَغَ عددُ البيض الجديد حوالى ٣٦١ بيضة!!

وأيضًا مثلُ طائرِ القيثارةِ الذى يضَعُ بيضَة واحــدة فـى عُـشٍ يشْـبهُ القَبْـوَةَ الكَبيرة، والذى يُبْنَى غَالبًا على البروزَاتِ الصَّخْرِيَّة وعَلَــى جوانِـب المنْحدر الجَبَلى، ومكَانَ عُشِّه وتواجُدِ بيْضَةٍ واحِدَةٍ فيه هــو الَّـذِى يُعرفنَـا أنَّـه طَـائِر القيثارة.

ومثلُ طَائِرِ «الطرغون» الذى عَادة مَا يَبيضُ فِى أعْشَاش الزنَابـير الشـجَرِيّة بعد أنْ يأكلَ ما بِهَا من زنَابيرَ، وهو يضَعُ من ٢ : ٤ بيضات دائرية ولونـهَا أبيضَ وَلكنهَا أحْيانًا تكونُ ملونةً باللونِ الأَصْفر أو الأَخْضَر، وكلــهَا إشَـارات تَدلُّنَا علىَ أنَّهُ طائِر «الطرغون».



طائر الطرغون.

أما الصَّقر وهُو مِنَ الطيُور الجَارحةِ، فإنَّه يبْنِى أَعشَاشَهُ (لوضْع البيْضِ الذى هوَ عادة أربع بيضات) فى الأماكِنِ الصَّخْرية أو فى أَعشَاش مَهْجُورةٍ لأنواع أخْرى مِنَ الطيُور. وهكذا فإنه يمْكِن التعرُّفَ عَلى الطائِر مِن توْزيع البيْض فِى العُش وَشكْلِ العُشِّ وعَدَدِ البيْض أيضا.



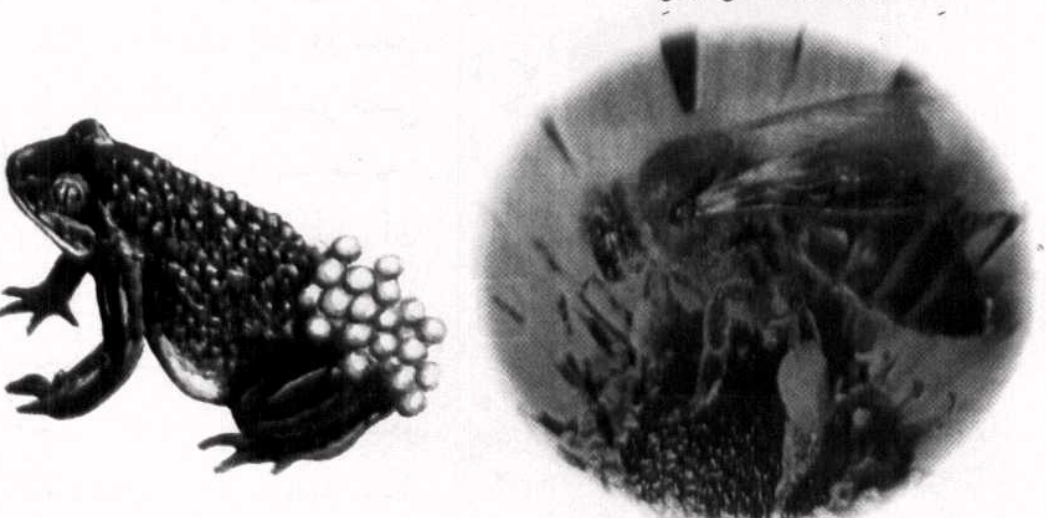
وَمِنَ المعْروفِ عَنِ الأمِّ فى طَائِر «الكوكو» المنتشر فى أُورُوبا وخُصُوصًا فى بريطانيا، أن هَذِه الأم لاَ تصْنعُ عُشا لتضَعَ فيه البيْضَ كما هو شَائعٌ مَعَ أغلَبِ أنواعِ الطيور حتى ترعَى بيضَهَا، وترقدَ عليه، وَإنمَا تبْقَى قَريبةً مِنْ عُش أى طائر آخر، بشرْطِ أنْ يكونَ حجمُ بيضتِه هو نفسُ حجمِ بيْض «الكوكو» حَتَّى لا تشعرَ الأُمُّ صَاحبةُ العُش بوُجُودِ بيضَةٍ غَريبةٍ فلا ترقدَ عليْهَا.



ثمَّ تنتَهزُ الأم «الكوكو» خروجَ الأمِّ صاحبةِ العُش مِنْ عُشِّهَا لأيِّ سبَبٍ، وتسْرِعُ وتَبيضُ بيضةً بيْن بيْض الأمِّ صَاحبةِ العُش.. ثم تَطِيرُ إلى عُشٍ آخر، وتُنفِّذُ نفْسَ الفِكْرةِ. الغريبُ أنهَا لا تتركُ بيضَهَا يفقسُ ويخْرجُ مِنْهُ صِغارُها وترعاهُمْ أمٌّ أُخْرَى.. بل تظلُّ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ الأعشَاش التى وَضعتْ فيهَا البيْضَ، حَتَّى إذا فقسَ البيضُ تُسْرِع وتحمِلُ صغارَها إلى مَكَانٍ آمنٍ لترعَاهَا وَتُقدِّمُ لهَا الغِذاءَ المناسِبَ.

وَسَائِلُ حمَايةِ البيْضِ :

يَجِبُ أن تعْرفَ يا صَديقى أن وَسَائلَ حمَايةِ البيْض كثِيرةٌ ومتَعددةٌ فالطبيعة يحكمُهَا قانون «البقاء للأقوى»، فالقويُّ يقْضى على الضَّعِيفِ. وبالتَّالى فالكائِنَاتُ الضعِيفةُ تسْعَى دائمًا لحمَايةِ نَفْسِهَا. وتحاولُ الأمُّ دائِمًا حمايةَ صِغَارهَا حَتَّى وَلَوْ كَانُوا دَاخلَ البيْض. ففى الطيور وكُلِّ الكائِنَاتِ التى تبيضُ، تقومُ الأمُّ بحمَايةِ بيْضها بطُرُقٍ عَدِيدَةٍ ومُخْتلِفةٍ. وفِى بعْضِ الكائِنَاتِ التى تَبيضُ يكونُ زيادةُ عددِ البيضِ هو وَسيلةٌ لحمَايةِ النَّوعِ حَتَّى يسْتَمِرَّ ويبقَى مِثْل النحْل وفى كائِنَاتٍ أُخْرَى يكونُ البيضُ دَاخِلَ أكْياسٍ، مثال ذلك بيْضُ الصَّرَاصِير.



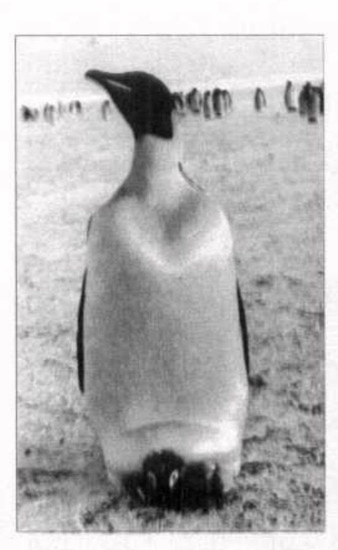
تستطيعُ ملكةُ النحل طوال حياتها أن تضعَ حوالَى مليونٍ ونصفِ مليون بيضةٍ.

ضفدعة تحمل بيضها إلى مكان آمن.

وفى طـائر «البنجويـن الإمـبراطور» تضـعُ الأنثـى بيضَـةً واحِـدَةً فقـط يقـومُ الذكَـرُ بحضَانـةِ البيْضَـة وَتدْفئتِهَا وحمَايتهَا بأَنْ يحمِلهَا بين قدميه ويغطِّيهَا بثَنِيَّةٍ جلْدِية تَتَدلىَّ عليْهَا. وهناك أنواعٌ أخْـرَى مـن «البنجوين» تضع بيضَتيْن أو ثلاثًا فـى عِشَـاش مـنَ الحصَى يشْـبهُ حجْـمَ وشَكْلَ البيْـض وَهِـىَ وسِيلةٌ للتَّمْويهِ على الأعدَاءِ حَتَّى لا يَلْتهمُوا البيْضَ.

وفى طَائر «الزقزاق» نراهُ يضَعُ بيضـهُ فـى حُفْرةٍ وسـطَ كميَّةٍ كبيرَةٍ مِنَ الحَصَى وذلك حَتَّى يَخْـفى بيضَه، فإذا مَا اعْتَدى طائرٌ آخرُ علـى العـشِّ فإنـه يلتهمُ الحَصَى وَهَذَا كَفِيلٌ بألاَّ يكـررَ اعتِـدَاءَهُ علـى العُشِّ، والجدِيرُ بالذكْرِ هنَا أَنَّ مِـنْ وسَـائِل حِمايـةِ البيض أيضًا أَنَّ الأبويْن يتظـاهرَان بالإصابَـةِ بعيـدًا عَن العُشِّ ليبْعِدَا أنظارَ الحيوانَاتِ المفْترَسَةِ.

أما فِى السَّـمَكِ فـهنَاكَ سمـك «السيكليد» الـذى تقومُ فيه الأنثى بحضَانةِ البيض والصغَار فى فَمِهَا، وتفرزُ مادةً مُخَاطيةً فى جِلْدهَا لِتغْذيَةِ الصغَار، وهَذَا النوعُ لا يعْوزهُ وضْعَ الآلافِ مِـنَ البيْـض، إذ تـزدَادُ فرصَـةُ بقَـاءِ البيْـض ونمـوِّ الصغَـار نتيجَـةً للرعَايـةِ الزائـدَةِ، ويخبـئ سمـك «السـالمون» بيْضَــهُ بيْـنَ الحصَى فى مَجْرى النـهْر، قبـلَ أَنْ يتركَـه ولذلِـكَ يَجِبُ أَنْ يُوجَدَ توازنٌ دقيقٌ بيْنَ عددِ البيْض الـذى يُوضَعُ، ودرجَةِ الرعَايةِ التـى يلقاهَـا وإلا انعدمَـتْ فرصُ بقائِهِ حيًا.



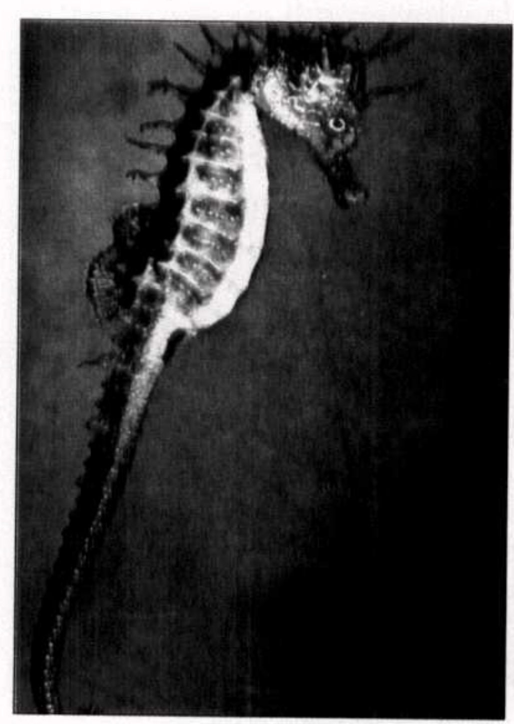
البنجوين الإمبراطور، من أكبر الأنواع الموجودة وأجملها، ويبلغ طوله حوالى متر، ويرى هنا وهو يحتضن صغيره.



صورةٌ نادرةٌ لسمكةٍ ترعى صغارَها.

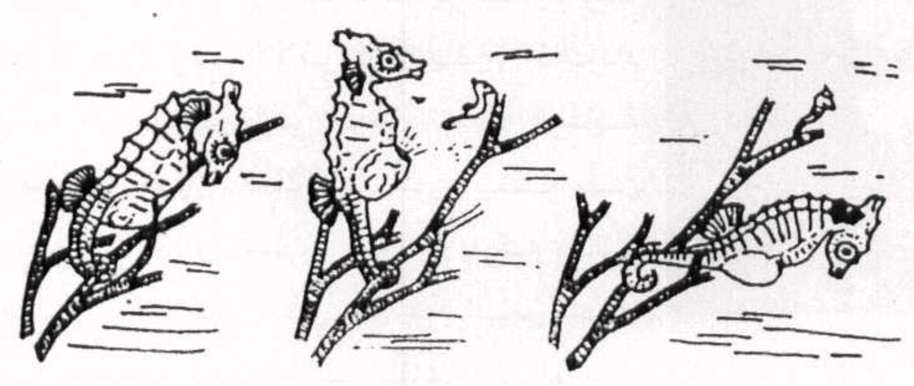
وسَائِلُ رعَايةِ الصغَار :

إنَّ توفيرَ الغِذاءِ وحْدَه لاَ يكْفِى. لأَنَّ الصِّغارَ فى حَاجَةٍ إلى «الحمَايةِ» أيضا. ولا يجدُ صغارُ الحيوانات والطيُور تلكَ الحمايةَ إلا بيْـن أحضَـان الأمِّ وأيضـا رعَايةِ الأبِّ.



حصان البحر.

والأمثلةُ على ذلِكَ كثيرةٌ ومتنوعةٌ. فقدْ وجَـدَ العلمـاءُ أَنَّ مِـنْ كَائِنَـاتِ البحْرِ حَيَوَانًا يسمَّى «حصان البحر» - وهـو حيـوانٌ بحْـرِىٌّ وقَـدْ سُـمى هكَذا نظرًا لشكْلِ رأسِهِ التـى تشبهُ حِصَانًـا صَغـيرًا جـدًا - ووضْعِـه العمُـودى عنـدَ السـبَاحةِ، وهـذا الحيوانُ تضـعُ أنثـاهُ حـوالى مـائتى بيضـةٍ فـى جيْـبٍ موْجُـود ببطْنـى الذكـر حيـثُ يحتضِـنُ البيـضَ فِيـه ليحْمِيَهُ.



ذكر «حصان البحر» يحمل صغاره وينثنى إلى الإمام والخلف ليساعد الصغار على الخروج.

حيوَاناتٌ تلِدُ :

تَعـالَوْا الآن نَـرى الحيوانـاتِ التـى تَلِـدُ. وهـذه الحيوانـاتُ تُسَـمَّى «الثدييَّات»، وَهِـىَ الأنْـواعُ الَّتِـى تُرضِـعُ صِغَارَهـا.

وَهنـاكَ أنـواعٌ مـن الثدييَّـات تسمَّى الحيوانـاتِ «الكَيْسِيَّة»، وَهِـىَ تلـكَ الحيوانـاتُ التـى تلـدُ، ولكـنَّ الصغـارَ تُولـدُ غَـير كاملـةِ التكْويـنِ، فتبـدُو عمياءَ ضعيفةً وعاريـةً مِـنَ الشَّعْرِ.

تقُومُ الأمُّ بحمْـل صغَارهَـا فِـى أكيَـاس فـى البطْـن، وتكُـونُ الصغَـارُ دقيقَةُ الحجْمِ لَـدَى ولادتـهَا، فتتسَـلَّقُ داخِـلَ هَـذا الكِيـس، حيْـثُ تَرضَـعُ ريْثَمَا تُصبحُ قـادِرة عَلَـى إعَالَـةِ نفْسِـهَا.

ومـنَ الحيوَانـاتِ «الكَيْسِـيَّةِ» حَيـوان «الكنجـرو» الـذى يعيـشُ فـى إسـتُراليا. ففِـى هـذَا الحيـوَان كِيـسٌ بْطنِـى أو تجْويـفٌ أمـامَ البطـن لـه مجْمُوعـةُ عضَـلاَتٍ يمكِـنُ لـلأُمِّ أَنْ تفتـحَ أَوْ تَغْلـقَ الكيسَ كمـا تُريـدُ.

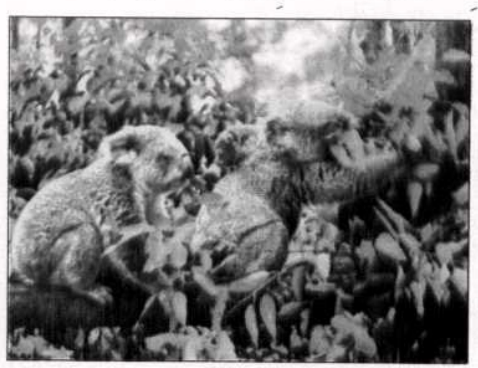


صغار «الكنجرو» دائما يشعرُون بالأمان..
والسرُّ فى وجودِه دائما ملتصقا بوالدَيْه

ومـدةُ الحمْـل فـى «الكنجـرو» تسـعةٌ وثلاثونَ يومًـا، لكـن الجَنِـينَ يولـدُ غـيرَ مكتَمِـل النمـوِّ، فتسْـرعُ الأمّ بحمْـل وَلِيدِهَـا وتضَعُـه فـى الكيـس لفـتْرةٍ.. تصلُ إلى عـدّةِ شُـهور، وخـلال تلـكَ الفـترةِ تَرْعَـى صغَيرهـا بكـل الاهتمَـام..

فإذا حدَثَ وكَبر الصَّغِيرُ وتعرضَ مع أمِّـه للخَطـر أو الهجُـوم مـن حيـوَان آخرَ، تسْرعُ الأمُّ إلى حمل الصَّغير فـى الكيـس وتعـدُو بـه بعيـدًا. وإذا اشتدَّ الخطرُ، فلا تترددُ الأمُّ بأَن ترفـعَ الصغـيرَ مـنَ الكيـس وتضَعـه علـى الأرض بعيدًا عن أعْين العَدُوِّ، وتتابعُ الجرىَ لينشغِلَ بــها العَـدوُّ ويـترك الصغـيرَ.. وكأنها قررَتْ أَن تَفدِىَ صغِيَرها بتعريض حيَاتِها للخطر وربمَا للموتِ.

ومثلُ حيوان «الكوالا» الذى يشْبهُ الـدبَّ ويعـرفُ «بـالدب الدميـة الإسـترالى» حيْـثُ تحمِـلُ أُنْثَـاهُ صَغِيرهَا الوحِيدَ فِى كيسٍ، ثُمَّ علـى ظهْرِهَا بَعْدَ ذَلِكَ.


الكوالا

مظاهرُ الأمُومَةِ:

إن حيوانَ القنفذ المتلئ بالشوكِ أعْلى ظهْره، والذى قد يبدُو غيرَ أليـفٍ، نرَاهُ مع صغاره فى حالةٍ من الرِّقـةِ وَالحنَـان تُدْهِـشُ الجَميـعَ. والطريـفُ أن نَرى الأمَّ «القنفُذَة» تُسْرعُ فِى حمْل صِغَارها، وتَبْنِى لَهُم عُشا آخر جَدِيـدًا إذا ما شعرت بأىِّ خَطَر يهددُ صغَارَهَا.. ونراها تحملُ صغارَهـا وتضـعُ الأشـواكَ بيْنَ فكَّيْهَا وهى لا تَعبأُ بالشوْكِ الذى يخشَاهُ الإنسَانُ.


أنثى القنفذ «الأم» تبنى العشَّ لصغارها.

هذه صورةٌ تسـجِّلُ احتضـانَ أنثـى الخُفَّـاش لوليدهـا.. تُدْفئـهُ أو لترضِعَـه أو لأى سببٍ آخرَ، وكلُّها معانٍ جميلة ضمْن معَانى الأُمُومةِ.

العجِيـبُ فـى حيـوان «الخفـاش»، أنـه فـى موسمِ الإخْصـابِ، تَجْتمِـعُ الأمهاتُ اللاتى ينتظِرْنَ الولادةَ، ويعشْنَ بعيدًا عن الذكورِ حتى تلدَ صِغارَها. وفورًا تبدأُ الأمُّ رحلتَها فى رعايةِ الصغير، بإعدادِ المكانِ المناسبِ، وحتى إذا ولدَتْ تظَل ترعَاهُ حتى بعدَ أن يكبَر ويستَطيع أن يعْتَمدَ علـى نفْسِـه، وهـى من الأمهاتِ القليلةِ فى الحيوَانَاتِ التى تفعلُ ذَلِـكَ، أىْ تبقَى علـى رعايـةِ صغارِهَا حتى بعْدَ أنْ يَكبرَوا!!



تأمل هذه الصورة النادرة جيدا.. ماذا تفعل الأم «الخفاش» مع صغيرها؟!

ومن الثدييات التى يتضحُ فيها مظاهرُ رعايةِ وحِمايةِ الأُمِّ والأبِ لصغَارهِمَا حَيوَانُ «فرس النهر».

وَهُوَ حيوَانٌ برمَائى ضخْمٌ، يبلغ وزْنه حوالى أربعة أطنان ورغْمَ هَـذَا الـوَزْن الضخْم فإنه يَقُومُ برعَايةِ صغَاره لعدةِ سنواتٍ، حيثُ يعيشُ فرسُ النـهْر فـى قُطْعَان، وتَكونُ الذكورُ حلقة خارجيَّة حَوْلَ الصِّغار وأمهَاتِـهم، وتعـاقبُ الأُمُّ صغارَهَا إذَا حاولُوا الابتعادَ عنهَا بضربه برأسِـهَا، وَلَكِنَّـهَا قـد تضْطرُّ لـترْكِ صغَارهَا فى رعَايةِ أُنْثَى أُخْرَى، عندمَا تذهبُ للبحْثِ عن الغذَاءِ.



فرس النهر (سيد قشطة).

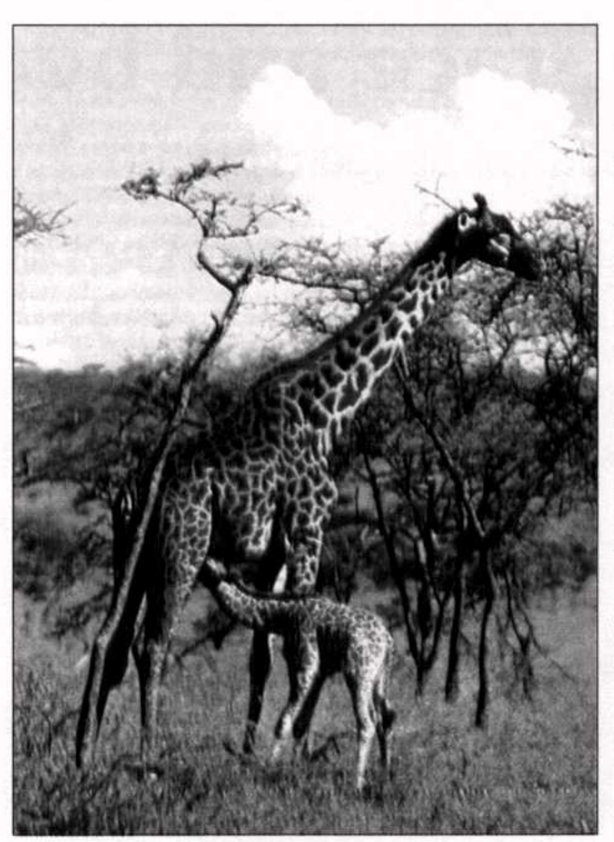
الأُمُومَةُ فى الحيوَانَاتِ المجْتَرة:

والأمُّ فى الثدييات المُجْتَرَّةِ، أى الحيوانَـاتِ التـى تَحتفِـظُ ببعْـض الطَّعَـامِ داخلَ بطنِها غيرَ مهْضوم، ثم تُعاودُ هضْمَه والتغْذِيـةَ منـه أثنـاءَ فَـتراتِ قِلَّـةِ الطعامِ.. مثل الأبقار والجامُوسِ والجِمالِ والزرافةِ وغيرِهَا.

الأمُّ فى هذه الحيواناتِ تَتبعُ نظامًا خاصا. فأولُ ما تفعلهُ الأمُّ فى حيـوانِ البقرِ والجَاموس، تَقُومُ بلَعْق صَغيرِها بعْدَ الولادَةِ مباشَرَةً. والهـدفُ مِـنْ ذلِـكَ هُوَ تَنْشِيطُ الدورةِ الدمويَّةِ للصَّغير، وكَذلك تنظِيفُه.

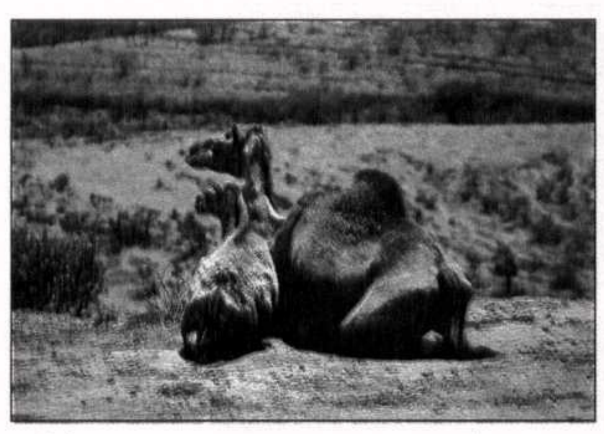
لكنَّ الغَريبَ أنَّ الأمَّ كثيرًا ما تأكُلُ «المشيمَةَ» إذَا مَـا تُركَـتْ وَلم تبْعـدْ مِـنْ أمَامِها، خوفًا على صغيرِهَا مِنْ أَنْ يضعَها فى جوفِه ويأكلَـهَا. والسـببُ فـى غَرابةِ هذا العمل أنَّ البقرَ والجاموسَ مِنْ آكلاتِ الأعشابِ وليسَتْ من آكلاتِ اللُّحومِ. أى أنَّ الأمَّ تُغَيِّرُ مِنْ طَبيعتِها مِنْ أجْلِ حمَايـةِ صغيرهـا وقـد تُعـرِّضُ حياتَها للخَطر. فالمشيمةُ عبارةٌ عنْ جزْءٍ لحمِـيٍّ كـان داخِـلَ بطـنِ الأمّ أثنـاءَ الحملِ لنَقْلِ الغذاءِ إلى الجنين.

أَمَّـا بالنسْـبَةِ للزرافَـةِ، فقـد لاحظُـوا أَنَّ صِغـارَ الـزرافِ يســتَطِيعُ أن يقِفَ علـى قدمَيْـه بعْـدَ عشرينَ دقيقةً فقط مـن ولادَتِـه، ويجْـرى فـى ظُـرْفِ بعـد يَـوْمٍ أو يومَيْـن، وبعْـدَ ثلاثـةِ أَسَـابيعَ يسْـتَطِيعُ أنْ يقرضَ الحشَائِشَ، وبعْـدَ أربعـةِ شـهور يَبْـدأُ فِـى اجْتِرار الطعَامِ مثـل أمِّـه.



تقضى الزرافة معظم حياتها واقفة على أقدامها حتى عندما تغذى صغيرها.

أمَّـا عنْـدَ الأمِّ فـى الجِمَـال، فـلا تُجـهِّزُ الأم نَفْسَها للولَادةِ، لأنهَا دَائِما فى حَرَكةٍ ونشاطٍ دائمٍ فى الصَّحْـراءِ وَلذلـكَ تسـمَّى الجِمـالُ بـ «سـفينة الصحـراء». ويُلاحَـظُ أنَّ الصَّغِـيرَ يَبقَـى إلى جِـوَار أمِّـه، فترضِعُـه وترعَـاه، ويتْبعُها أينَمَا ذَهَبتْ لكنَّهَا لا تحمْلُه أبدًا.



الجمل الصغيرُ «البعرور» على الرغم من كبر حجمه يكاد يلتصقُ بأمه.

القرْدُ أقربُ الحيوانَاتِ شَبَهًا بالإنْسَانِ فِى الأمُومَةِ







إنَّ الأُمومَـةَ فِـى عَـالمِ الحيـوان لاَ تَقِـلُّ عنْـهَا فِـى عَـالَمِ الإنسَـان، وأكْـبَرُ مثَـال عَلَـى ذلِـكَ الأُمومَـة فِـى عَـالَمِ القِـرْدَة شَـبيهَة الإنسَـان، فقـد دُرسَـتْ القـردَةُ دراسـةً مسـتفيضةً فـى المعَـامِلِ وَفـى بيئَتِـهَا الطبيعيَّـة وتبيَّـنَ أنَّـهَا أقـربُ الحيوَانَـاتِ شَـبَهًا بالإنسَـان، وقَـدْ تكـونُ هُنَـاكَ مبَالغَـة فِـى القَـوْلِ إنَّ هنـاك تَوازيًـا فِـى السُّـلوكِ بيْـنَ الإنسَـانِ والقِـرْدَة، فقَـدْ تبيَّـنَ أنَّـهُ عنْـدَ بُلـوغِ القِـرْدِ سِـنَّ ثلاثَـة أعْـوَامٍ، فإنَّـه لا تُوجَـدُ سِـوَى فروقَـاتٍ ضئيلَـةٍ فَـى القُـدرَاتِ العقْليَّـةِ بيْنَـهُ وبيْـنَ الطفْلِ الصَّغير، غـيرَ أنَّـهُ عنْدمَـا يبْـدأُ الطفـلُ فِـى الكـلاَمِ، فـإنَّ القـرْدَ يـتراجَعُ إلَى الخلْـفِ.

وَقَـدْ أكَّـدَتْ الدرَاسَـاتُ أنـهَا أقـربُ الحيوَانَـاتِ أيضًـا شبهًا بالإنسَـان ليْـسَ فَقَـطْ فِـى الذكَـاءِ والمظهَـر وإنَّمَـا أيضًـا فـى التنظِيـمِ الاجتمَـاعى، حَيْـثُ تَعِيـشُ فِـى مُجْتمعَـاتٍ مُنَظَّمَةٍ أسَاسُـهَا وَحْـدةُ الأُسْـرَةِ.

وتتمُّ رعَايَـة الصغَـار باهتمَـام بَـالغٍ حَتَّـى الأعْـوَامِ الثلاثَـةِ الأَوائِـل وَنَـادرًا مَا تُسِيءُ الأُمُّ معَاملةَ صِغَارهَا، وَإذَا ما تعرَّضَ أَىُّ صَغِيرٍ مِنْ صغَارهَا للخطَـر، فَإنَّ الذكُورَ الكبَارَ تتدَخَّلُ لِدَرْءِ الخطَـرِ عَنْـه، وَتُـهَيْمِنُ عَلـى الأُسْـرةِ المحبَّـةُ والسَّلامَةُ.

إنَّ عاطفةَ الأُمُومةِ هِىَ قِمَّةُ المشَاعِرِ المتنَاهِيَة فِى الرقَّةِ. فسبْحَانَ اللهِ الَّذِى أودَعَهَا فِى الحيوَانَاتِ المفترسَـةِ والطَيُـور الجَارحَـةِ والعقَـارب والثعَـابين السَّامةِ الفتَّاكَةِ، فنرَاهَا وقَدْ لانَـتْ وَأعطَـتْ بِـلاَ مقَـابل فِـى إنكَـار للـذَّاتِ لاَ مَثِيلَ لَه، حَتَّى إنهَا تضَحِّى بحيَاتِهَا فداءً لحِمَايةِ صِغَارهَا.. فَمَـا أعْظَـمَ الأُمَّ وَمَا أَعْظَمَ الأُمُومَةَ.



القردُ الصغيرُ ينظرُ بتحدٍ إلى المُصوِّر لأنه فى حماية أمِّه.

مراجع كتاب (الأمومة فى عالم الحيوان)

• موسوعة الغد (عالم الحيوان) الجزء الأول والثانى.

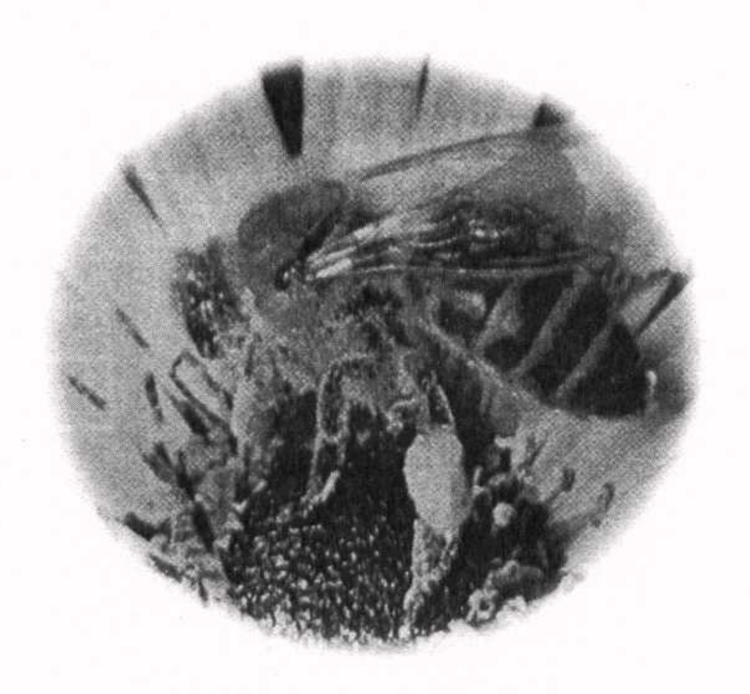
• سلسلة (عالم الحيوان) البرمائيات تأليف وإشراف د. حسين فرج زين الدين الناشر دار الفكر العربى.

• كتاب عالم الحيوان.

● The Family Encyclopedia of Animal life.

● Oxford Scientific films (Where Animals live).

● My Picture library.



رقم الإيداع	٢٠٠١/٧٧٦٣
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6144-0

٧/٢٠٠١/١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)